

طلاب الدبلوم الخاص – جميع الشعب عدا الصحة النفسية والتربية الخاصة

مقرر : اختياري (طفولة ومراهقة)

المحاضرة : الخامسة

الحاجات النفسية للأطفال

يرتبط نمو الأطفال بمظاهرة المختلفة في مراحل النمو بظهور حاجات نفسية. ويولد الطفل ولديه حاجات ودوافع غريزية يسعى الطفل إلى إشباعها كي يبقى على حياته. وأثناء إشباع هذه الحاجات "كالحاجة إلى الطعام والحاجة إلى النوم وإلى الإخراج.. إلخ" يكتسب الطفل حاجات نفسية يسعى إلى إشباعها كي يعيش الحياة بصورة أفضل. وهذه الحاجات النفسية مكتسبة من خلال النمو الاجتماعي والجسمي والانفعالي والعقلي المعرفي.

وترتبط هذه الحاجات النفسية بتحقيق الاتزان الانفعالي والتكيف النفسي للطفل. فهي تفسر كثير من سلوك الطفل. حيث إن سلوكه وتصرفاته مرتبطة بإشباع دوافعه وحاجاته. فإشباع هذه الحاجات بطريقة مقبولة ومناسبة وفي الوقت والمكان المناسبين مصدر توافقه ونموه بشكل طبيعي. وإن إشباعها بطريقة غير مناسبة وفي وقت ومكان غير مناسبين مصدراً لاضطرابه وسوء توافقه.

وتعني الحاجة افتقار الفرد إلى شيء ما "الإحساس بنقص في مجال ما" يترتب على هذا الشعور بالنقص نمو الدافع لدى الفرد لإكمال هذا النقص. ويتمثل هذا الدافع في سلوك ونشاط متنوع ومتعدد موجه نحو هدف بعينه من شأنه إشباع هذه الحاجة، فيستعيد الفرد توازنه. فالدافع يولد طاقة لدى الفرد المرتبطة بالحاجة وتوجه الفرد نحو سلوك بعينه وتحقيق الهدف. وبالتالي، يتعلم الطفل هذا السلوك كلما شعر بنقص "الحاجة" إلى شيء ما.

وهكذا تنمو وتتطور الشخصية إما بشكل طبيعي أو بشكل غير طبيعي. وذلك لأن الطفل قد يتعلم أثناء إشباع حاجاته إما سلوك واستجابات ملائمة فيكون النمو السوي وإما استجابات غير ملائمة فيكون النمو غير السوي. وبالتالي يسعى الفرد جاهداً لا إلى إشباع حاجاته العضوية فقط ولكن أيضاً إلى إشباع حاجاته النفسية. فالفرد كيان عضوي نفسي اجتماعي. فكما يشعر بحاجة إلى الجوع فإنه يشعر بحاجته إلى الأمن والحب وتقدير الذات والانتماء وتحقيق الذات ... إلخ.

قال الله تعالى: "الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف".

وفيما يلي أهم حاجات الطفولة وآثارها على السلوك.

(١) الحاجة إلى الحب:

يكتسب الطفل حاجته إلى الحب من خلال تفاعله مع أمه أثناء عملية الرضاعة، فالطفل أثناء عملية الرضاعة لا يشبع فقط حاجته إلى الطعام ولكن أيضاً حاجته إلى الحب والحنان. فيتعلم أنه موضع حب أمه فيشعر بالاسترخاء والأمن. وبنمو الطفل يسعى إلى أن يكون موضع حب وحنان والديه وإخوانه المحيطين به. وشعور الطفل بذلك الحب يعني حالة من الاتزان النفسي حيث إنه مرغوب من الآخرين. وينعكس ذلك على علاقاته وسلوكه. فيستطيع أن يكون علاقات اجتماعية سوية مع أفراد أسرته والآخرين، ويتقبل - في ضوء حب الآخرين له - معايير السلوك الاجتماعي . فيتحول من كائن بيولوجي إلى شخصية اجتماعية.

وإذا ما حرم الطفل من إشباع حاجته إلى الحب يشعر بالخوف وفقدان الأمن فيعيش في المجتمع على أنه مضطهد وبالتالي يؤثر ذلك في سلوكه. فالحرمان من الحب والحنان يخلق شخصيات تسلطية عدوانية.

(٢) الحاجة إلى الأمن:

وهي من الحاجات النفسية المهمة التي يحرص الطفل على الإحساس بها. فعند ترك الطفل في مكان مزدحم وحيداً يبكي الطفل ويشعر بالخوف والقلق الشديدين، لفقدانه الشعور بالأمن. ويشعر الطفل بفقدان الأمن عند إظهار والديه له عدم القدرة على الإبقاء بمطالبه، عند إحساس الطفل بعدم الانتماء.

ويشعر الطفل بالأمن عندما يعيش التقبل والدفء والتواد والمعية من جانب والديه عندما يدرك ويعيش أسرته وبيئته بأنها قادرة على حمايته ومساعدته. فيشعر بالانتماء ويتحقق شعوره بالأمن. ويعتمد توافق الطفل ووصوله إلى النضج الانفعالي بمدى شعوره بالأمن في طفولته. ويرتبط شعور الطفل بالأمن بتقبله ذاته وتقديره لها وبالتالي مفهوم عن ذاته.

إن فقدان الشعور بالأمن عن الأطفال يؤدي إلى اضطراب واختلال التوافق النفسي الاجتماعي. ويظهر ذلك في لجوء الطفل إلى أحلام اليقظة والتبرير والعدوان وقد ينخرط في جماعات منحرفة كوسيلة للبحث داخلها عن إشباع حاجتهم إلى الأمن. وعند شعور الطفل بالأمن فإنه يرسى في أسرته وبيئته الحب والتقدير ويشعر بالانتماء وبالتالي يشعر بالمسؤولية داخل الأسرة ونحو بيئته ومجتمعه فيسعى إلى تحقيق أهدافها واعتناق عاداتها وقيمها.

(٣) الحاجة إلى الانتماء:

إن الطفل يشعر بحاجته إلى جماعة يتوحد معها وينتمي إليها باعتبارها مرجعاً ومدعمة له يشبع فيها حاجته إلى الأمن والحب والتقدير والمكانة الاجتماعية. وفقدان الطفل إلى هذه الجماعة يعيش حالة من الحرمان النفسي ويعيش صورة من صور ضياع الذات. فتضطرب أنيته وهويته ومفهومه نحو ذاته. إن الأسرة التي هي بمثابة سند اجتماعي قوى للطفل يشعر الطفل نحوها بالمسؤولية تظهر في اعتزازه بالانتماء

لها وبالتالي الدفاع عنها وتحقيق مطالبها وأهدافها. وأن الأسرة التي يشعر فيها الطفل بعدم حمايتها له وعدم رغبتها في طفلها بإهماله وتجاهله وعدم تقديم العون والسند النفسي له في مواقف الإحباط والأزمات، يفقد الطفل إحساسه بالانتماء لها مما يضطرب سلوكه وتوافقه النفسي والاجتماعي.

(٤) الحاجة إلى تعلم معايير السلوك:

إن الطفل في حاجة إلى جماعة ليس فقط لشعوره بالانتماء إليها ولكن أيضاً يتعلم فيها معايير السلوك. ترسم له حدود السلوك المقبول والسلوك غير المقبول، تحدد له معايير وعادات وقيم وقوانين المجتمع المقبولة. وهكذا تتعدل نزعات ورغبات الطفل المتمركزة حول ذاته بما يتلائم مع مجتمعه. فيتنازل الطفل عن أنانيته احتراماً لمبادئ وقيم المجتمع. يتنازل الطفل عن لذته اعتباراً لعادات وقوانين وتقاليد مجتمعه. فيتحول الطفل من مجرد شخص يعيش لذاته إلى شخص يعيش لمجتمعه، للآخرين ولذاته.

فتتمو ذاته وتتكامل وتندمج في المجتمع، فيشعر الطفل بالتكيف والتوافق الاجتماعي. فيستطيع أن يكون علاقات اجتماعية سوية وأن يعبر عن المواقف الاجتماعية بطريقة ملائمة، وهكذا تتحقق الصحة النفسية.

وعلى الأسرة اتخاذ مواقف مناسبة تجاه التغيرات الاجتماعية. وتعليم الطفل الاتجاهات والسلوكيات المقبولة تجاه ما يطرأ على المجتمع من تغيرات فيما يفعله وما يقدم عليه وما لا يفعله ويحجم عنه. فهو في حاجة إلى أسرة وبيئة ترسم له معايير سلوكه.

(٥) الحاجة إلى اللعب:

إن اللعب نشاط ممتع وسار للطفل، وهو مخرج لكثير من مواقف الإحباط ونشاط تعويضي يفرغ فيه الطفل طاقته الزائدة. وفي اللعب يحكي الطفل قصة حياته وعلاقاته داخل الأسرة بطريقة رمزية في تفاعلاته مع لعبة أو أقرانه. وبالتالي يؤثر اللعب في بناء ونمو شخصية الطفل. فيدرك الطفل من خلال اللعب قدراته الجسمية والحركية واللغوية والعقلية مقارنة بالآخرين. كما يؤثر اللعب في النمو الاجتماعي من خلال اللعب التنافسي والتمثيلي والتركيبي وتعلم الأدوار الاجتماعية وضبط الانفعالات .

إن حرمان الطفل من اللعب يمثل موقف إحباط يمنع الطفل من النمو الاجتماعي والعقلي والحركي والجسمي والانفعالي. إن حرمان الطفل من اللعب يمنعه من تفريغ طاقته والتعبير عن مشاعره وانفعالاته. فيكبت الطفل هذه الانفعالات مما يؤدي إلى الأرق في النوم والمشي والكلام أثناء النوم وأحلام وكوابيس مزعجة للطفل، فضلاً عن أحلام اليقظة وكذا الحركة والنشاط الزائد.

(٦) الحاجة إلى المعرفة والاستطلاع:

ينمو لدى الطفل حاجة إلى استكشاف بيئته واستطلاعها ومعرفتها ليتحكم ويسيطر عليها. ويتعلم الطفل المشي يسعى إلى إشباع حاجته هذه. مما يؤثر في نموه العقلي وإدراكه الحسي ونموه الاجتماعي. وقد يظهر ذلك في أسئلة الطفل الكثيرة عن مكونات البيئة المحيطة به وما يشاهده على شاشات التلفزيون.

إن افتقار الطفل إلى معرفة جسمه وبيئته يخل بالاتزان لدى الطفل فيضطرب ويشعر بالقلق، كما يضطرب نموه العقلي ويتأخر نموه الانفعالي. حيث يشعر الطفل بعدم قدرته على السيطرة على بيئته لافتقاره إلى معارف عنها، فتصبح بيئة غامضة يشعر فيها الطفل بعدم الأمن. إن شعور الطفل بنقص في معارفه عن نفسه وعن بيئته يتساوى مع شعور الفرد الراشد عند نزوله منطقة مجهولة لأول مرة، حيث يشعر فيها الراشد بالقلق وفقدان الأمن.

إن توفير معلومات حقيقية للطفل عن أسئلته فيما يتعلق بنفسه وبيئته يشبع حاجة الطفل إلى المعرفة والاستطلاع مما يؤثر في دافعة نمو التحصيل والإنجاز.

(٧) الحاجة إلى الدين:

يشعر الفرد بدافع نحو معرفة خالقه وإلى منهج خالقه وإلى الالتجاء إليه وإلى حمايته ورعايته ليشعر بالأمن والطمأنينة "ألا بذكر الله تطمئن القلوب". فالحاجة إلى

الدين فطرة فطر الله الناس عليها. فعندما يشعر الفرد بالمحن والمعاناة والمصائب تنمو لديه حاجة على منهج الله، إلى خالقه إلى عبادته، حيث سيكون في أمن وسلام وطمأنينة مما ينعكس على سلوكه ونموه.

ويعتمد إشباع هذه الحاجة عند الأطفال على الأسرة والمدرسة والمجتمع بتعليم الطفل قيم الإسلام الحنيف وأخلاقه ومثله العليا. ليسلك الطفل وفقاً لها وتنمو به. مما تكون له مناعة ووقاية له من الأمراض النفسية.